

نظره ما يمكن أن يدر تشجيع العلم على ثروة البلاد من المتانم الكبرى والرجح الوفير . وكان سياسياً حاذقاً ومثقفاً واعياً عندما اكتسب لنفسه لقب مؤسس الجمعية الأول . وكان مدركاً لروح العصر الجديد الذي تميز بهدم تعاليم أرسطو على يد نبي العلم « بيكون » ، وببند الحرافات والشعوذات ، وبالانصراف عن العلم المنقول إلى الطريقة التجريبية والتحقيق العلمي

وكان هدف الجمعة كما ورد في مرسوم تأسيسها « تحسين المعرفة الطبيعية » . وناضلت الجمعية في سنها الأولى نضالاً عنيفاً قاسياً ، فلم يجدها مؤسسها الأول بالمال الذي رسده لها ، كما لم يتمكن أعضاؤها من دفع رسم الاشتراك ، أو لم يرد بمفهم ذلك . إلا أنه لما تبوأ نيوتن كرسي الرياسة ( ١٧٠٣ - ١٧٢٧ ) تحسن دخل الجمعية ، لأن العلم المنظم وصل مستوى عالياً من النجاح والتطبيق على يد العالم المبقرى الفذ نيوتن الذي فرض احترامه واحترام نظرياته واكتشافاته على الوسط العلمي ، واستفاد القرناء Fellows منه ، وشعروا بشرف الاشتراك معه في العمل والبحث . ولم تحفظ الجمعية برئيس بث الدم فيها وأحيا مواتها وجدد حياتها ورفع من قيمتها كنيوتن إلا في القرن الثامن عشر عندما تولى مقاليدها السر جوزيف بانكس Joseph Banks ؛ فقد تحددت ضراى الجمعية في ذهنه واضحة صريحة ، وانتهى إلى أن الفائدة المرجوة والثمرة المنشودة لن تدنو قطوفها إلا بجماعة رسمية ، فقبل في عضوية الجمعية أشخاصاً لم يكونوا علماء بكل ما في الكلمة من معنى . وبالرغم من اتهامه بالتفريط في حق العلم والعلماء والمهجوم الشديد الذى وجهه إليه أعداؤه ، فإنه استطاع أن يجعل من أولئك الأعضاء أصدقاء للعلم واستخدمهم لجمع المال الضرورى للبحث العلمي . لم يتسن للحكومة أن تسيطر على الجمعية وتستغلها في مصالحها الخاصة ، ولكن علاقات وثيقة ودية كانت تربط الجمعية بالسلطة . فاستعان بإرشاداتها ملوك وسياسة ومدبرو مصالح ، وعرضت الجمعية خدماتها على الحكومة في كل مناسبة

## الجمعية الملكية (\*)

للأستاذ خليل السالم

لم تتمتع جمعية علمية بحياة طويلة ثابتة المبدأ متصلة الكفاح باهرة النجاح كما تتمتع الجمعية الملكية في لندن ، مع أنها ليست أقدم<sup>(١)</sup> الجمعيات العلمية في العالم ؛ فهي تعود في تاريخ تأسيسها إلى الحرب الأهلية ، إذ اجتمع سنة ١٦٤٥ نفر من رجال العلم الذين يفيضون غيرة وحاسة ، ويأنفون أن يتخبط البلاد في المنازعات السياسية والمصيبات الدينية ، وأرادوا أن يتوجهوا بالفكر إلى ميادين أسمي وأكثر جدوى ، وجعلوا غرضهم المباشر فهم قضايا الفلسفة التجريبية التي ظهرت على مسرح فكرهم حديثاً . وقد عقد الاجتماع الأول في كلية جريشام Gresham في مدينة لندن . ونقل مكان الاجتماع إلى كلية وادهام Wadham College من جامعة أكسفورد عندما انتسب جون ولكنز John Wilkins مدير هذه الجامعة إلى المؤسسة الناشئة ، وكان من أوائل منشطها ومشجعيها

وفي سنة ١٦٦٢ أصدر الملك شارل الثاني مرسوماً بتأسيس الجمعية ، واعتبارها هيئة تعاونية رسمية . ويصلح هذا التاريخ أن يكون بحق فجرأ جديداً في تاريخ العلم ، ومبدأ نهضة وهاجة السنا باهرة الإشراق . وكيفما كانت الصورة الماجنة المستهرة التي تقدمها كتب التاريخ عن مؤسس الجمعية الأول شارل الثاني ، فلا ريب أنه كان يقدر العلم والعلماء ، ويرى ببعيد

(\*) عن الانجليزية مع إضافات وتديقات جنة

(١) انبت من إيطاليا أولاً نور عصر الأحياء نسبت إلى تأسيس الجمعيات العلمية ، فتكونت في نابلي « مدرسة الأبرار الطبيعية » سنة ١٦٥٠ ، وتأسست جمية فلورنسا سنة ١٦٥١ ، وجمية في روما على أيام جاليليو . أما أكاديمية العلوم الفرنسية فقد بدأت عملها سنة ١٦٦٦ ، وجمية برلين على يدى لينتزر سنة ١٧١٠ ، وجمية بطرسبورج على عهد بطرس الأكبر سنة ١٧٢٥

كانت مصلحة الوطن فيها تستدعي الجهد العلمي الرسمي . واعتراكاً بمثل هذه الخدمات القيمة رصد البرلمان الإنجليزي سنة ١٧٧٨ وما بعدها مخصصات باهظة لتضخيم ميزانية الجمعية .

ونتمب إن حاولنا تقصي المناسبات التي حلت فيها الجمعية مشاكل رسمية . ولكننا نرى اليوم عشرات القراء منهمكين في الاختبارات العلمية التي تسرع بريح الحرب والتي تختلف بين تأمين الطعام لجميع أفراد الأمة وبين ابتكار أقوى الأسلحة الحربية فتكا وتديراً .

يبلغ عدد أعضاء الجمعية ٤٥٠ عضواً منهم ٥٠ عضواً أجنبياً . وبينما كانت مقاعد الجمعية تظم في وقت ما كل علماء إنجلترا أصبحت اليوم ضيقة بهم ؛ مما جعل الانتساب إلى الجمعية حليماً عبقرياً يتردد في ذهن كل عالم ، وشرفاً كبيراً تنجبه إليه المهم ... والواقع أن العضو في الجمعية يحرز فوائد مادية جمة فضلاً عن مظاهر التكريم والإجلال . سئل أحد القراء الأطباء عن معنى الأحرف الثلاثة F.R.S.<sup>(١)</sup> التي تلاحق باسمه . فأجاب بأنها تعني : Fees Raised Since أي أن أجوره ارتفعت بعد أن أضيفت هذه الأحرف إلى اسمه . ومن هنا كان الانتساب إلى الجمعية يقتضي كفاية نادرة وسبقاً علمياً معترفاً به في أحد ميادين المعرفة . ولا يرشح أحد العلماء للعضوية إلا بعد أن يزكاه ستة أعضاء على الأقل بشرط أن يكون بينهم ثلاثة خبروا بمعلومات المرشح ومؤهلاته واكتشافاته واتصلوا به اتصالاً شخصياً . وبعد مشاورات طويلة يعرض مجالس الجمعية كبتشفاً بأسماء المرشحين ويجري الانتخاب في آذار من كل عام . وتوزع الجمعية يوم ٣٠ نوفمبر دائماً عدداً من الأنواط على السابقين من أعضائها المشهور . لهم بالفضل والنبوغ

ويدير شؤون الجمعية مجلس يتألف من ( ٢١ ) عضواً يحدد انتخابهم كل سنة . أمانتيس الجمعية وسكرتيرها للبراسلات

(١) تشير الأحرف الثلاثة إلى : Fellow of the Royal Society

الخارجية فيبقيان في منصبهما خمسة أعوام . ويحتفظ أمين الصندوق وسكرتير الجمعية للأبحاث البيولوجية وسكرتيرها للأبحاث الطبيعية بمناصبهم عشرة أعوام . ولا يحق لقريبن غير هؤلاء أن يخدم في مجلس الجمعية أكثر من عامين متتالين

وتساعد لجان خاصة مجلس الجمعية على تنظيم الميزانية وتوجيه البحث العلمي وطبع الكتب . وترصد الجمعية مبالغ طائلة لتمويل الجهود العلمية . ولكن أهم وظائف الجمعية نشر البحوث التي يتمها القراء وشرح كشوفهم ، فهي تطبع سجلاً سنوياً يضم أحدث الأبحاث العلمية التي يحرص رجال العلم المنتشرون في كل بقاع الأرض على درسها وفهمها

ولأنتأثر الجمعية بزعات الجنس والدين ؛ ولها اليد الطولى في شيوع النظريات العلمية والدعوة إلى اتحاد علمي عالمي ، والبلوغ « بدولية العلم » مستوى يكاد يقرب من الكمال

وتضم مكتبتها ما يزيد على (١٥٠) ألف مجلد ، وتقتني أوفى مجموعة لمنشورات الأكاديميات العلمية في جميع أقطار المعمورة ؛ وقيودها وسجلاتها مصدر تاريخي لا نظير له استفاد منه كثير من طلاب العلم

وكلمة أخيرة ، عن كنوز الجمعية . ففي ردهاتها لوحات رسمها أمير الفنانين البريطانيين لأشهر علماءهم منذ القرن السابع عشر حتى اليوم . وسجل الجمعية الذي وقع فيه جميع القراء منذ تأسيس الجمعية كنز لا يثمن . وفيها صولجان أثيري يضمه الرئيس أمامه أثناء انعقاد الاجتماعات . وفيها الرقب الماكس الذي صنعه نيوتن . ومخطوطة كتاب « المبادئ » - ومنها نقلت الطبعة الأولى - وهناك فرجاران من مخلفات كرسنوفر رن ، ومفرغة هواه هوكسبي ، وساعتا وقف من عمل أرنولد استعمالهما كوك في رحلتيه الثانية والثالثة حول العالم ؛ ومصباح الأمان الذي اخترعه ديبني ، وغير هذا كثير من الأجهزة العلمية التي كانت ملكاً للجمعية ومنحتها لتاحف العلم .

(السلط - شرق الأردن) منيل السالم